

(الوحي القرآني والمستشرق تيم ماكنتوش Tim Mackintosh)

عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات (

أ.م. د. مصطفى عبد الستار مول

. Mustafa Abdulsattar Mull

وزارة التربية العراقية

Iraqi Ministry of Education

مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية :

Directorate for Educational Baghdad (Karkh second)



الوحي القرآني والمستشرق تيم ماكنتوش Tim Mackintosh
عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات
ملخص البحث:

إنَّ موضوع الوحي القرآني من أهم موضوعات علوم القرآن حضورًا في حقل الدراسات القرآنية، كونه يمثل أساس الدين ، وقد درس المستشرقون في كتاباتهم موضوع الوحي القرآني عبر مناهج متعددة وطرائق مختلفة عن المناهج الإسلامية ، مما تطلب ردًا ونقاشًا طويلاً من علماء الإسلام، فظهرت الردود والمناقشات، ومن ضمنها البحث الموسوم (الوحي القرآني والمستشرق تيم ماكنتوش Tim Mackintosh عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات) الذي يبحث ويدرس آراء المستشرق البريطاني تيم ماكنتوش عن الوحي القرآني عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام ، وما تضمنه كتابه من أسس ومنطلقات فكرية تتمثل بمقولات ونقولات من كتابه تجسد محور رؤيته عن الوحي القرآني.

Research Summary:

The subject of Qur'anic revelation is one of the most important topics of Qur'anic sciences, since revelation represents the basis of religion. Orientalists have studied the subject of Qur'anic revelation in their books through multiple approaches and different methods. Islamic scholars have responded to the opinions of orientalists, and among the responses is the research entitled (Qur'anic Revelation and the Orientalist Tim Mackintosh: Trans. His book Arabs: A 3,000-Year History of Peoples, Tribes and Empires) which examines and studies the views of the British orientalist Tim Macintosh on the Qur'anic revelation through his book: The Arabs Three Thousand Years, and the intellectual foundations contained in this book represent the focus of his vision of the Qur'anic revelation.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين، أما

بعد:

أهمية الموضوع :

درس المستشرقون في كتاباتهم للقرآن الكريم والدراسات الإسلامية عموماً عبر مناهج متعددة وطرائق مختلفة عن المناهج الإسلامية ، وقد أحدثت أعمالهم جدلاً واسعاً في الوسط العلمي ، حيث قدمت دراساتهم طروحات تتناول الثوابت الإسلامية جميعاً .

إنّ النتائج الاستشراقية تطلب ردّاً ونقاشاً طويلاً من علماء الإسلام ، فظهرت الردود والمناقشات التي استمرت إلى يومنا هذا، ويندرج في هذا القيل بحثي الموسوم (الوحي القرآني والمستشرق تيم ماكنتش Tim Mackintosh عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات) الذي يبحث ويدرس آراء المستشرق البريطاني ماكنتش (Mackintosh) عن الوحي القرآني عبر كتابه: العرب ثلاثة آلاف عام ، وما تضمنه كتابه من أسس ومنطلقات فكرية تتمثل بمقولات ونقولات من كتابه تجسد صلب الأفكار عن الوحي القرآني. إنّ موضوع الوحي القرآني من أخطر الموضوعات القرآنية حظوراً في حقل الدراسات القرآنية، كون الوحي يمثل أساس القرآن وأساس الدين ، ويترتب على عدم ثبوت حجته هدم الدين بالكلية، ولذلك قصرت بحثي عليه، فأهمية البحث تستمد من أهمية الموضوع .

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- أ. ما مفهوم الوحي القرآني في الموروث الاستشراقي ؟
- ب. ما مكانة الوحي القرآني في البيئة العربية ؟
- ت. كيف انتقل الوحي القرآني من المرحلة الشفهية إلى النص المكتوب ؟
- ث. ما علاقة الوحي القرآني والبشارة الكتابية؟

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على التحليل المنهجي الوصفي لمفهوم الوحي القرآني لدى المستشرق البريطاني تيم ماكنتش (Tim Mackintosh) ناقداً مقولاته وعباراته الواردة في كتاباته (العرب

ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب) حول القرآن الكريم والوحي الإلهي ، ولكثرة هذه القضايا وحاجتها إلى مناقشات واسعة يضيق مقام البحث عن تناولها ؛ يدرس الباحث موضوعات الوحي القرآني والغوص في تفاصيله وجزئياته، إذ تهدف الدراسة إلى: إثبات الوحي القرآني وفقاً لمناهج البحث العلمي، ونقلاً لردود علماء المسلمين في هذا المبحث .

الدراسات السابقة :

يتميز هذا البحث بالجديّة والحدّثة، فلم يطلع الباحث على بحث علمي سابق أو رسالة جامعية تخص موضوع البحث ، إذ مراجعة المصادر والبحوث تبين صحت ما ذهب إليه، وقد تُرجم كتاب (العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب) إلى اللغة العربية لأول مرة عام (2023م) عن دار جسور للترجمة والنشر .

المبحث الأول : الوحي القرآني وبيئة العرب

يتناول هذا المبحث التعريف بأبرز القضايا التي درسها المستشرق تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) عن الوحي القرآني في البيئة العربية، والتي تتمثل برؤية ماكنتوش عن تردد الوحي القرآني بين البشارة الكتابية والكهانة الوثنية .

المطلب الأول: الوحي القرآني والبشارة

يطرح تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) الوحي القرآني في سياق البشائر اليهودية والمسيحية الشائعة في البلاد العربية وقت ظهور الإسلام، إذ يقول: "اقرأ كانت أو كلمات القرآن ... أجاب محمد المضطرب الخائف ما أنا بقارئ ؟ وهنا حسبما ورد في سيرة ابن هشام¹: أن جبريل وضع في فم محمد قطعة من قماش عليها كتابات حتى كاد أن يخنقه بعد ثلاث محاولات أخرج محمد الكلمات... تبين البشائر سياقاً يهودياً مسيحياً وهو معقول جزئياً فبعد بشارة جبريل لمريم أصبحت كلمه الله إنساناً، أما بشارة محمد فقد أصبحت الكلمة صوتاً كانت مريم عذراء، وكذلك كان محمد ، كانت مريم عذراء بالمعنى الحرفي للكلمة، إذ إنها لم تنجب من قبل ، وكذلك محمد بمعنى: أنه لم يقرأ"².

درس المستشرقون كثيراً عن حقيقة الوحي القرآني الأول، وحاولوا الكشف عن تلك اللحظة الفارقة في تاريخ الإنسانية أو على الأقل في تاريخ الإيمان ، كيف تحول العرب إلى الصدارة في

قائمة الإيمان ؟ الإجابة تنطلق من القرآن الكريم الذي غيّر العرب وحول مسارهم التاريخي، وفهم القرآن الكريم لا بدّ من الكشف عن الوحي الأول الذي مثّل نقطة الانطلاق نحو عالم الإيمان، ومن تلك المحاولات ما ذكره رودي باريت (Paret) : " فإذا كان النبي - كما كان عليه الأمر في الغالب - قد دار في حَلَدِهِ أن يحمل رسالةً إلهية على شكل ما لدى أهل الكتاب ، فقد كان ضروريًا أن يكون بين يديه نص شعائريّ كما لديهم، ولذا فإنّ الوحي القرآني الأول، الذي تلقاه ، كان في الوقت نفسه مُفتتحًا لذلك النص الشعائري المرتجى"³.

هذه القراءة المتحيزة تجاه الرواية الناقلة للوحي القرآني الأول، بلا مبرر ولا تستند على دليل يقيني، بل هي مجرد احتمالات ضعيفة تخالف السياقات القرآنية الكبرى التي أوضحت المفارقة بين الإسلام وديانات أهل الكتاب، إذ بيّن القرآن الكريم في مواضع عدة زيف تلك الديانات وانحرافها عن منهج الأنبياء .

صاحب تلقي الوحي الأول لدى النبي (ﷺ) حالة من الخوف وقتئذ، فقد التقى بجبريل في غار حراء ، في هذا الخوف أوضح دليل على إستقلال القرآن عن أحوال الكهان الذين: لا يعترفهم الخوف والفرع في تكهنهم، ذلك أنّ : " حالات الإلهام أو حديث النفس أو الإشراق الروحي أو التأمّلات العلوية لا يستدعي الخوف والرعب واصفرار اللون ، يدل على ذلك القياس اليقيني القائم على استقراء الحالات وجميع الظروف المشابهة وليس ثمة أي انسجام بين التدرج في التفكير والتأمّل من ناحية ، ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى ، وإلا للزم من ذلك أن يعيش جميع المفكرين والمتأمّلين نهبًا لدفعات من الرعب والخوف والمفاجئة المتلاحقة"⁴.

وهنا تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) يؤسس لعلاقة بين الوحي القرآني الأول وبين التبشير اليهودي المسيحي ، واصفًا هذا السياق بالمعقول المقبول جزئيًا ، مُثْبَعًا هذه المقبولية بمقارنة بين ما يسميه: بشارة النبي محمد (ﷺ) ببشارة عيسى المسيح ، بالمقابل لا ينكر القرآن الكريم أنّ رسالة النبي محمد (ﷺ) جاءت مكملّة لرسالات الأنبياء السابقين، ومتممة لها ، إلا أنّ طرح موضوع القرآن ضمن رؤية التبشير المسيحي انطلاقًا من المقارنة القرآنية التي أشار إليها تيم ماكنتوش بين السيد المسيح وبين القرآن الكريم بوصف كليهما بالكلمة الإلهية المتلقاة بلا مثل سابق، هذه المقارنة تهدف إلى قولبت القرآن ضمن السياق المسيحي اليهودي ، وهذا الأمر رفضه القرآن صراحة وكذبه واقع السيرة النبوية.

ذكر المستشرق الفرنسي كراي فو (Carra Vau)⁵: هذه المقارنة بين الوحي القرآني وبين البشارة المسيحية في دائرة المعارف الإسلامية عبر تعريفه لمادة جبريل، قائلاً: "والظاهر أنَّ النبي (ﷺ) عرف جبريل من خبر البشارة الواردة في الإنجيل، ولكنه لم يكن في مقدوره أن يعرف الإنجيل من غير وساطة، ولعله سمع ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان أو من أحد الحنفية وقد وصلهم هذا الخبر مشوهاً، وفي رأي النبي (ﷺ) أنَّ الله بعث بروحه إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً (سورة مريم، الآية 17 و 19)⁶، ولم يذكر اسم الروح في هذه الآية ولكنه قال لمريم إنه رسول من ربها يهب لها غلاماً، ويذكر النبي (ﷺ) في سورة التحريم أنَّ مريم قد أحصنت فرجها وأنَّ الله قد نفخ فيه من روحه، فقد جاء في الآية 12 من هذه السورة: {وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} [التحريم: 12] وتذهب الرواية إلى أنَّ جبريل قد اقترب من مريم ونفخ في حضنها فحملت⁷.

وقد درس المفسرون حقيقة هذه المقارنة بين كلمة القرآن وكلمة السيد المسيح ، انطلاقاً من دراسة لفظ: الكلمة، الواردة في الآيات القرآنية التي نزلت في حق السيد المسيح ، إذ ينقل صاحب تفسير المنار أربعة وجوه في بيان دلالتها :

الوجه الأول: إنَّ المراد بالكلمة: كلمة التكوين لا كلمة الوحي؛ ذلك أنه لما كان أمر الخلق والتكوين وكيفية صدوره عن الباري سبحانه مما يعلو عقول البشر عبر عنه سبحانه بقوله {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: 82] فكلمة (كن) هي: كلمة التكوين، وخص المسيح بإطلاق الكلمة عليه؛ لأنَّ الأشياء تنسب في العادة والعرف العام في البشر إلى أسبابها، ولما فقد في تكوين المسيح وعلوق أمه به ما جعله الله سبباً للعلوق، وهو تلقين ماء الرجل لما في الرحم من البويضات التي يتكون منها الجنين أضيف هذا التكوين إلى كلمة الله، وأطلقت الكلمة على المكون إيذاناً بذلك، أو جعله كأنه نفس الكلمة ، وهذا هو الوجه المشهور.

الوجه الثاني: إنَّه أطلق على المسيح للإشارة إلى بشارة الأنبياء به، فهو قد عرف بكلمة الله، أي: بوحيه لأنبيائه، كقوله: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: 171]

الوجه الثالث: إنَّه أطلق عليه لفظ الكلمة لمزيد إيضاحه لكلام الله الذي حرفه قومه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه، وجعلوا الدين مادياً محضاً.

الوجه الرابع: إنَّ المراد بالكلمة كلمة البشارة لأمه، فقوله: بكلمة منه معناه بخير من عنده أو بشارة، وهو كقول القائل: ألقى إليَّ فلان كلمة سرنى بها، بمعنى أخبرني خبرًا فرحت به، كقوله: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} [النساء: 171] يعني بشرى من الله لمريم بعبسى ألقاها إليها⁸، ولعل الوجه الأخير هو الأقرب لما طرحه تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) بيد أن البشارة في الآية لا تتعدى إلى التبشير بولادة السيد المسيح .

إنَّ فكرة تأثير الثقافات اليهودية والمسيحية على الإسلام متجذرة في فكر ماكنتوش (Mackintosh) ويظهر هذا التأثير في نصوص عدة من كتاباته ، كما بقوله عن عقيدة التوحيد : " كان هناك نوع من المكتبة الشفهية المتناقلة من أمثال وقصاصات من المعلومات عن الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية وأفكار عن الخلق وطبيعة الإله الواحد ... الأمر واضح أنَّ محمدًا لم يكن فريدًا في معتقداته"⁹.

المطلب الثاني : الوحي القرآني وسجع الكهان

ينتقل تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) إلى سياقٍ آخر من سياقات الوحي القرآني التي افترضها في دراسته ، ليؤكد على انبثاق القرآن الكريم من البيئة العربية التي نشأ فيها النبي محمد (ﷺ) زاعمًا أنَّ واسطة الكهانة بين الكاهن والقوى الخارقة تتمثل في سرديات الإسلام بالملك جبريل ، الذي يشكل الوسيط بين النبي (ﷺ) والإله ، يقول ماكنتوش (Mackintosh): " إلا أنَّ السياق يخفي النص الفرعي، مثل ما أدركت المرأة القريشية التي تحدثت عن شيطان محمد، إنَّ جبريل قد لعب نوعًا من دار وسيط روحاني أعظم، مثل أولئك الذين كانوا يلهمون الكهنة القدماء"¹⁰.

لم يكن تيم ماكنتوش أول من صاغ طابع الكهانة على الوحي القرآني ، بل قد فنَّد القرآن الكريم تلك الاتهامات التي أطلقت منذ بداية الدعوة الإسلامية في آيات عدة، منها قوله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ} [الطور: 29] وقال سبحانه في سورة الحاقة : {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الحاقة: 40 - 43] في حين زعم تيم ماكنتوش أنَّ الوحي القرآني كانت طبيعته : " تشبه الكهانة، هي: الانطباع الواضح الأول للذين استمعوا أولاً إلى ما جاء به الوحي حتى بالنسبة الى محمد نفسه الذي كان خائفًا من أن يصبح عرافًا؛ لمعرفة سبب ذلك تكفي

مقارنة قسم كاهن يحكم في خلاف بين القرشيين: هاشم وأمّية بقسم يسبق سورة قرآنية مبكرة لنبدأ أولاً بالكاهن: (والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من مخبر وغائر لقد سبق هاشم أمّية إلى المآثر أول منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر) ثمّ ما جاء في القرآن: {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا} [الشمس: 1 - 4]¹¹.

هذه المقارنة التي عقدها تيم ماكينتوش (Tim Mackintosh) ليؤكد على الانطباع الواضح على كهانة النبي محمد(ﷺ) ، دعوى تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتحقيق ، فلا يكتفى بمجرد التشابه بين النص المنقول وبين الآيات القرآنية لإثبات اقتباس القرآن الكريم من أساليب الكهان .

فقد روي عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال: كان أمّية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال، فتكلّف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به أناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب ونافر هاشمًا على خمسين ناقة سود الحديق، تنحر بمكة وإجلاء عشر سنين، وجعل بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحميق وكان منزله عسفان، وكان مع أمّية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت ابنته عن أمّية، فقال الكاهن: (والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر. وما اهتدى بعلم مسافر، في منجد وغائر لقد سبق هاشم أمّية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذاك خابر) فأخذ هاشم الإبل، فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج أمّية إلى الشام فأقام عشر سنين، فتلك أول عداوة وقعت بين بني هاشم وأمّية¹².

يمكن مناقشة ماكينتوش (Mackintosh) عبر عقد مقارنة بين قول الكاهن والآيات القرآنية ، من جهة الأسلوب والمضمون، ليتضح الفارق، قبل الخوض في هذه المقارنة ينبغي التأكيد على أنّ القرآن الكريم يتميز في أسلوبه عن الشعر والسجع إلا بعض السور في جزء الثلاثين، الذي يتسم بالإسلوب الموسيقي إن صح التعبير في كثير من آياته ، حيث يلحظ القارئ توافق الحروف والأوزان في خواتيم كثير من آياته ، ومن هذا الجزء اشكل أكثر المستشرقين في دعواهم أن القرآن يشابه في أسلوبه سجع الكهان من غير الالتفات إلى حقيقة ظاهرة أنّ الجزء الثلاثين هو من أعظم أجزاء القرآن مضمونًا ومعنى، فأكثره يتضمن معاني الآخرة من قبيل آيات الجنة والنار وعلامات الساعة وأشراتها، والبعث والنشور ، وهوان الدنيا وزوالها وعظيم الآخرة وخلودها .

هذه المعاني لا تجد لها طريق إلى الشعر العربي إلا في أبيات قليلة نادرة كررها بعض المستشرقين، ولو أنهم تنبهوا قليلاً لما عقدوا تلك المقارنات وأقاموا عليها صروح كتاباتهم، فندرة هذه الأبيات دلالة واضحة على عدم تقبل العرب لتلك العقائد والتصورات التي تسربت من غير شك من المسيحية واليهودية، فلا ينكر الباحث الجاد وجود تلك الشواهد في تراثنا العربي إلا إنها دليل على نجاح الإسلام في اثباتها، وفشل على المنظومة المسيحية واليهودية في إقامة الحجة عليها، ولو كانت تلك العقائد القرآنية من تأليف النبي محمد (ﷺ) لما استعملها ودونها في قرآنه، فأصحاب الدعوات لا يُنفرون الناس ولا يستدعون ما ينفرهم، بل تقام الدعوات الدينية على ترغيب الناس وكسب عقولهم وعواطفهم، لا الصدام المباشر معهم في أعقد القضايا الدينية التي تتمثل بالمعتقدات الغيبية .

لذلك يمكن القول: إن موضوع القرآن في سورة الشمس يختلف تماماً عن موضوع مقولة الكاهن المذكورة، التي بدأها بسجع عن الظواهر الطبيعية التي تشهدا أرض مكة، من قبيل: (القمر والكوكب والغمام والطائر) ثم ينقل الكاهن بسجعه إلى التفاخر بين: (هاشم وأمية في المآثر) أين هذا وما جاء في القرآن: { وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [الشمس: 1-10]

تتكلم هذه السورة عن الظواهر الكونية من قبيل: (الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض) وهذا المفهوم لا يختلف عن قول الكاهن من حيث عموم القسم بمخلوقات الله، مع الانتباه إلى افتراق الغاية بين القسم وجواب القسم الذي اشتط به الكهان إلى التفاخر بين أبناء القبيلة الواحدة، أما القرآن الكريم فمهد بالقسم بهذه المخلوقات العظيمة ليقرر عقيدة عظيمة في تأصيل مفهوم الخير والشر بالنفس الإنسانية، جاء في تفسير السورة أنها: "تقرير لقابلية اكتساب الخير والشر في الإنسان وإبداع الله فيه تلك القابلية وإقداره على هذا الاكتساب، وهي عرض عام لأهداف الدعوة، وليس فيها مواقف حجاج وردود"¹³.

كما أن الفائدة من آيات سورة الشمس واضحة جلية، فالقرآن يذكر أن الهدف من هذه الآيات يتحصل بتزكية النفس وصلاحها، إذ يقول سبحانه: { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [الشمس: 8 - 10] في حين لا تحصل الفائدة من نص الكاهن إلا

التفاخر والتحاقد بين أبناء القبيلة الواحدة، حتى تذكر الرواية أنّ أمية خرج إلى الشام فأقام عشر سنين، فكانت تلك أول عداوة وقعت بين بني هاشم وأمّية¹⁴.

كانت الكهانة موجودة عند العرب في الجاهلية، وكان للكهان قداسة دينية، ونفوذ كبير، إذ كانوا يوهمون العامة بأنهم يعرفون الغيب عن طريق ما يتلقون من الجن، وكان الناس يتجهون إليهم يحكمونهم في المنازعات والمنافرات، ويستشيرونهم في أمورهم وبخاصة المستقبل، ويقصون عليهم أحلامهم لكي يفسروها لهم، وأحياناً كان الكهان يندرون بعض القوم بأحداث تقع لهم... وكان الكهان في أحاديثهم يعمدون غالباً إلى سجع مصطنع، فيه غموض وإبهام، وكأنما كانوا يقصدون زيادة التأثير في السامعين، وإلهاءهم عن التتبع لما يلقي إليهم من الأخبار التي كانت في منتهى الغرابة والعجب¹⁵، وقد قال الطبري: "إنّ الله جل ذكره أراد أن يجمع برصغه العجيب، ونظمه الغريب، المنعدل عن أوزان الأشعار، وسجع الكهان، وخطب الخطباء، ورسائل البلغاء، العاجز عن وصف مثله جميع الأنام، وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد (ﷺ) وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه، تنبيهاً للعباد على عظمتهم وسلطانهم وقدرته وعظم مملكته"¹⁶.

المبحث الثاني: القرآن المكتوب والأصل المقدس

يتناول هذا المبحث المرحلة القرآنية التي تحول فيها الكلام المقدس إلى النص المكتوب المقدس، حيث بحث تيم ماكننتوش (Tim Mackintosh) بداية انتقال القرآن الكريم إلى النص المقدس بداية من كتابة النبي الأكرم (ﷺ) إلى ما بعده من مراحل التدوين .

المطلب الأول : الوحي القرآني والأصل المقدس

بحث دارسو القرآن الكريم في القرون الإسلامية الأولى تاريخ الوحي القرآني من حيث اللفظ والمعنى، هذا المبحث طرحه تيم ماكننتوش (Tim Mackintosh) تحت عنوان الأصل المقدس للقرآن الكريم، زاعماً أنّ قداسة النص حرمت النبي محمد (ﷺ) لقب الإبداع ومكانة الكهان في المجتمع العربي، إذ يقول: "من المؤسف أنّ عقيدة: الأصل المقدس للقرآن قد حرمت محمداً مركزاً بين أعظم الكُتّاب في العالم موهبة وأصالة، ورث القرآن بيان الكهان الساحر القديم ، وذلك البيان الذي ارتقى إلى مرتبة القداسة هو: إثبات لصحة الكتاب نفسه"¹⁷.

ينتقل ماكنتوش (Mackintosh) عبر مراحل تسلسل الوحي القرآني من ذات الله تعالى إلى اللوح المحفوظ في السماء ثم إلى الأرض بدءاً بالنبي آدم وانتقالاً إلى أمة العرب، قائلاً: "تدعي المصادر الإسلامية أن آدم قد استخدم الكتابة العربية على ألواح طينية وأنها وجدت في السماء في اللوح المحفوظ وهو أصل القرآن القديم قدم الله ذاته ترجع الأصول الأرضية للكتابة العربية حسب روايات موثوق بها إلى عاصمة اللخمين في الحيرة ... والاعتقاد بأنها وصلت إلى مكة قبيل الإسلام في نهاية القرن السادس يدعمه الادعاء بأن فئة قليلة من أهل مكة كانوا يعرفون الكتابة في بداية البعثة"¹⁸.

إنَّ أول انتقال الوحي القرآني من الذات القديمة لله تعالى إلى الحادث المخلوق هو اللغة، وقد أشار تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) إلى هذا الموضوع الشائك في حقل الدراسات القرآنية، بقوله: "إنَّ اللغة ليست مجرد ناقل لمحتوى... اللغة محتوية في حد ذاتها، والقرآن عملياً هو حالة واضحة من اللغة كمحتوى"¹⁹، مشيراً إلى أنَّ اللغة العربية ليست ناقلاً للوحي القرآني، بل هي محتوية قرآني في ذاتها، بالعبارة الإسلامية: أنَّ اللغة العربية صفة قديمة من ذات الله تعالى، معزراً طرحه برؤية منامية لأحمد بن حنبل²⁰، جاء فيها: "رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب، ما أفضل ما تقرب به إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد، قلت: يا رب، بفهم، أو بغير فهم؟ قال: بفهم، وبغير فهم"²¹.

وواضح من هذه الرؤية المنامية التي ذكرها ابن حنبل للتدليل على أنَّ القرآن والله تعالى شيء واحد، وكلام القرآن العربي والذات الإلهية شيء واحد، يذكر أنَّ أحمد بن حنبل ردَّ على من تمسك بخلق القرآن بقوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: 3] القرآن مخلوق؛ لأنَّ المَجْعُول: مخلوق، فناقضه بنحو قوله تعالى: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ} [الفيل: 5] بمعنى مأكول فليس المعنى فخلقهم، وناقضه بقوله تعالى: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [النحل: 91] وبقوله تعالى {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور: 63] وحاصل ذلك أن جعل جاء في القرآن وفي لغة العرب لمعان متعددة²²، ولا شك أنَّ موضوع خلق القرآن يتربط ارتباطاً مباشراً بموضوع قدم اللغة العربية من حيث كونها من ذات الله أم منفصلة عنه بمعنى: مخلوقة.

قراءة ماكنتوش (Mackintosh) لموضوع علاقة القرآن باللغة العربية انتجت عبارة مهمة تتمثل: إن اللغة العربية جزءًا لا يتجزء عن الذات الإلهية، بقوله: "إنَّ قُدُومَ اللغة من إلهٍ مقدس ، وأن تُكتب في كتابٍ للمرة الأولى"²³.

بحث علماء المسلمين تلك العلاقة بين اللغة العربية التي نزل بها الوحي القرآني وبين الذات الإلهية التي أنزلت القرآن على النبي الأكرم (ﷺ) عبر الوساطة المتمثلة بجبريل، ومن أعمق الأقوال ما نقل عن أبي الحسن الأشعري إذ يقول: "المسموع هو الكلام القديم، وكما أنَّ ذاته تعالى لا تشبه سائر الأشياء، مع أنَّ الدليل دلَّ على أنها معلومة ومرتبطة فكذا كلامه منزّه عن مشابهة الحروف والأصوات مع أنه مسموع، وقال أبو منصور الماتريدي: الذي سمعه موسى عليه السلام كان نداءً من جنس الحروف والأصوات، وذلك لأنَّ الدليل؛ دلَّ على أنَّ الجوهر والعرض، لا بدَّ فيهما من علة مشتركة بينهما لصحة الرؤية، ولا علة إلا الوجود، حكمنا بأن كل موجود يصح أن يُرى، ولم يثبت عندنا: أنا نسمع الأصوات والأجسام حتى يحكم بأنه لا بدَّ من مشترك بين الجسم والصوت، فلم يلزم صحة كون كل موجود مسموعًا فظهر الفرق"²⁴، فالمعنى الأول للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس في التكلم الإنساني اللفظي ليس من جنس الحروف، والألفاظ أصلاً وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به، أي: أنَّ المعنى قديم واللفظ محدث ومتغير، وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه، والتعلق من الأمور النسبية التي لا يضر تجددها، وحدوث المتعلق إنما يلزم في التعلق التجيزي ولا ننكره، وأما التعلق المعنوي التقديري ومتعلقه فأزليان، إذ معناه أنَّ تكلمه الأزلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه أزلاً بالتكلم النفسي، وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتقاء الكلام الأزلي كما لا يخفى²⁵.

المطلب الثاني : الوحي القرآني والنص المكتوب

أبرز محطات الوحي القرآني انتقاله من الوحي الشفهي إلى الوحي المكتوب ، وقد انطلق تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) في هذا البحث من القرآن ذاته، إذ يقول: " يأخذُ الوحي الانتقال

من الشفهي إلى الكتابي بعين الاعتبار، إذ تميل الآيات المبكرة للحديث عن تلاوة القرآن بينما تتحدث الآيات المتأخرة عن الكتاب²⁶، فهذه النتيجة التي توصل إليها ماكنتش (Mackintosh) لا تصمد أمام المصادر التاريخية التي تحدثت عن أوائل السور نزولاً، إذ تحدثنا الروايات أن: "أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب"²⁷.

عند قراءة تلك السور الأولى، يلحظ القارئ مركزية الكتاب في الوحي القرآني، ففي السورة الأولى يذكر القرآن الكريم مفردات الكتابة من قبيل: القراءة والقلم، في قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} [العلق: 1 - 4].

وفي سورة القلم التي تمثل السورة الثانية نزولاً، يقسم سبحانه بالقلم الذي يمثل أداة الكتابة، في قوله: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} [القلم: 1] ثم تنتقل السورة لأول مرة في المصحف إلى التصريح بلفظ الكتاب، في قوله تعالى: {أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ} [القلم: 37].

ونلاحظ في السورة الثالثة لأول مرة مفهوم التلاوة التي أشار إليها تيم ماكنتش من غير أن يلحظ محورية الكتاب في السورة الأولى السابقة، إذ يقول سبحانه {أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل: 4] والترتيل لا يكون في غالبه إلا عن كتاب يُقرأ.

وفي السورة الرابعة تصرح الآيات فيها بمحورية الكتاب في سياقات الإيمان: {لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} [المدثر: 31] فمنذ بداية الرسالة الإسلامية ارتبط الوحي القرآني بمحورية الكتاب، إذ يذكر باريت (Paret) هذا المفهوم بقوله: "وقد تكونت لدى النبي انطلاقاً من هذا الإدراك القناعة بأن كلاً من المسيحيين واليهود خارج الجزيرة العربية، يمتلكون بنتيجة النبوات كتباً مقدسة، بينما كان العرب حتى أيامه لا يملكون شيئاً من ذلك، ولا شك أن هذا التهميش لشعبه وأمته أثر تأثيراً عميقاً في وعيه قبل النبوة وبعدها، وإن لم يُعبر عن ذلك بوضوح في الحقبة الأولى... وقد نضج لدى النبي محمد وعي، ربما بالتدرج، وبقصد أو بدون قصد؛ بأن العرب لابد أن يُبعث إليهم نبي ينعم الله عليهم من خلاله بكتاب مقدس، وأنه

هو ذلك الرجل"²⁸، وبعيدًا عن النتائج والأبعاد لهذا النص إلا أن المفيد منه: تقرير محورية الكتاب منذ بدايات نزول القرآن الكريم.

ولا ينكر باحث منصف درس التاريخ العربي بتمعن، أن القرآن الكريم يعد أول كتاب وصل إلينا في تاريخ هذه الأمة مما يدل على أن صياغة كتاب للمسلمين العرب كان بمثابة طرح خارج سياقات الثقافة والبيئة العربية، وفي ذلك يقول تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh): "أصبح القرآن أو الكتاب عربي، وهذه ليست فقط حقيقة في التاريخ الأدبي، فالقرآن أكثر من مجرد جمع لتدوينات مختلفة إلى بعضها البعض، وأكثر من مجموع أجزائه، ونقطة رئيسية في جدال محمد مع الوثنيين في مكة كانت أنهم لا يمتلكون كتابًا يثبت حقيقة عقائدهم الروحانية الانتقائية، فمثلاً: يتحدى القرآن الوثنيين أن يثبتوا ادعائهم بأن كائنات سماوية كالملائكة هي بنات الله: {أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الصافات: 156، 157] بالطبع لم يكن لدى الوثنيين كتاب ليأتوا به، هزمهم محمد، ليس فقط بتقديم اللغة المقدسة القديمة بل بتقديم كتاب مقدس جديد أيضًا"²⁹.

فسر علماء المسلمين الكتاب في هذه الآية بمعنى الحجة والبرهان ، إذ جاء في التفسير الوسيط: "هاتوا برهانًا على ذلك يكون مستندًا إلى كتاب منزل من السماء عن الله - تعالى - أنه اتخذ ما تقولونه، ويكون ناطقًا بصحة دعواكم إن كنتم صادقين فيها، والأمر للتعجيز، وإضافة الكتاب إليهم للتهكم، وفي الآيات السابقة من الإنباء عن السخط العظيم، والإنكار الشديد لأقوالهم، والاستبعاد لأباطيلهم، وتسفيه أحلامهم، مع استهزاء بهم وتعجيب من قولهم ما لا يخفى على من تأمل فيها"³⁰؛ ذلك لأن سياقات التفسير المطروحة تتناول موضوع المحاجة بين النبي الأكرم (ﷺ) والمشركون، ولم يتفطن المفسرون أو لم تكن الحاجة للتنبيه على معنى الكتاب الجامع لمضامين الوحي القرآني، فرؤية ماكنتوش (Mackintosh) لا تتعارض مع كلمة الكتاب التي تدل على الحجة أو الكتاب المكتوب ، وقطعًا أن دلالة الكتاب تعطي معنى التفوق الحضاري للإسلام في مقابل الديانة الوثنية في مكة .

يوصل تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) بحث انتقال الوحي القرآني إلى النص المكتوب ، ذاكرًا أن أوائل مرحلة الكتابة تمثلت بكتابة النبي الأكرم (ﷺ) للقرآن بيده ، فيقول: "كما أن جزءًا من معجزة القرآن هو: أن الموحى إليه كان أميًا وهي كلمة تعني عادة: أنه لا يقرأ ولا يكتب، ولكن

تفسيراً آخر أفضل ربما يكون بمعنى: من غير أهل الكتاب، أي: إنَّ محمدًا كان من جماعة: أمة وثنية مختلفة عن اليهود والمسيحيين، بأنَّه ليس لديهم كتاب مقدس، وهناك بعض الإشارات إلى: أنَّه كان يعرف الكتابة³¹، وقد وافق قوله ما ذهب إليه المستشرق الأمريكي جورج بوش عن أمية الرسول (ﷺ) إذ يقول: " حقيقة أنَّ أتباع محمد رغبة منهم في المبالغة في مواهب نبيهم وعزوها إلى قوى خارقه ورغبة منهم في إضفاء مزيد من الأعجاز على القرآن فهم يؤكدون عمومًا أنَّ محمدًا كان يجهل القراءة والكتابة تمامًا حقيقة أنَّ هذا الادعاء أكَّده محمد بنفسه، فهو يقول: { وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَازَتْكَ الْمُبْتَطَّلُونَ } [العنكبوت: 48]"³².

وقد شاع هذا الرأي عند كثيرًا من المستشرقين إلى أن كلمة: أمي، تعني: المُبلَّغ لا من عِدَم القراءة والكتابة، ففي الآية: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ } [الأعراف: 157] تشير إلى محمد (ﷺ) على أنَّه النبي الأمي، فالظاهر أنها تعني: الشخص الذي لم يبلغ من قبل بكتاب الله ، أي: عكس أهل الكتاب الذين سبق أن تلقوا كتاب الله³³.

إنَّ الإسلام في رواياته التقليدية يقول بأنَّ النبي محمد (ﷺ) لم يقرأ أو يكتب ، ولكن هذا الرأي مما يرتاب فيه الباحث الغربي الحديث ؛ لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأنَّ إخراج القرآن كان معجزاً وبالعكس، فلقد كان كثير من المكين يقرأون ويكتبون ، ولذلك يفترض أنَّ تاجرًا ناجحًا كمحمد لا بد أن يكون قد عرف شيئًا من هذه الفنون³⁴.

من الخطأ أن نبحث في هذه القضية من غير طريق الإنصاف، لأنَّ محمدًا ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مرارًا : نبيًا أميًا، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم ، بحيث لا يعلمه الناس – لأنَّ حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان – على أنَّ القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الوقت من تلك الأقطار العربية³⁵، فلم يكن في قريش كلها إلا سبعة عشر يقرأون ويكتبون ، ولم يعرف عن محمد أنَّه كتب شيئًا عن نفسه³⁶.

يتوسع ماكنتوش (Mackintosh) في دراسته عن أمية النبي (ﷺ) زاعمًا أنَّه من المحتمل قد تعلم الكتابة والقراءة بعد هجرته إلى المدينة المنورة، إذ يقول: " إنَّ محمدًا لا يحسن الكتابة ولم يقل:

إنه لا يعرف الكتابة مطلقاً، ربما تؤكد بعض الروايات من فترة المدينة إنه كان لديه بعض القدرة على الكتابة ، من المؤكد أن محمداً كان يعرف قوة الكتابة وسيستخدمها فيما بعد بشكل واسع خلال سنوات بناء المجتمع والدولة في المدينة³⁷، وعلى كل حال سواء أكان النبي (ﷺ) يستطيع الكتابه أم لا ، فإن الحقيقة الثابتة أن امكانيات الكتابة لم تكن لتؤثر على سياقات الوحي الإلهي المعجز لجميع العرب، فلم يستطع متحد أن يأتي بمثل هذا القرآن الكريم .

وكيف لباحث كبير كالمستشرق ماكنتوش (Mackintosh) أن يقع بخطأ تاريخي واضح ، حيث زعم أن القرآن الكريم جمع بعد وفاة النبي الأكرم (ﷺ) بثلاثين عاماً ، فيقول: "أثناء حياة محمد كان الكتاب المقدس يتكون من كتلة من النصوص المكتوبة على أوراق متفرقة غير مجلدة في مصاحف سيحتاج جمعها في كتاب واحد إلى وقت طويل ولن يكتمل هذا إلا بعد حوالي ثلاثين سنة بعد وفاته"³⁸.

استغرقت مهمة جمع القرآن ما يقارب السنة، من بعد معركة اليمامة إلى قبيل وفاة أبي بكر رضي الله عنه حيث أودع عنده، وقد تمت في هذه المدة ما بين حروب الردة في الأشهر الأخيرة من سنة: 11هـ إلى وفاة الصديق في جمادى الآخرة سنة 13هـ بمدة تمتد إلى سنة وأكثر من ستة أشهر، سواء استغرقت عملية جمع القرآن مدة خلافته كاملة أو جزءاً منها، فلا تتجاوز عملية جمع القرآن السنة والنصف عموماً³⁹.

الخاتمة:

وبعد تمام هذا البحث أخص فيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها عبر دراستي لآراء المستشرق تيم ماكنتوش (Tim Mackintosh) للوحي القرآني - وهي:

1. درس المستشرقون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية عبر مناهج متعددة تنطلق في أغلبها

من مقدمة مسبقة عن بشرية القرآن الكريم

2. اهتم المستشرق ماكنتوش (Mackintosh) اهتماماً كبيراً بموضوع الوحي القرآني في سياق

دراسته لتاريخ العرب في ثلاثة آلاف عام ، وإبراز محورية القرآن في التاريخ العربي.

3. يمثل الوحي القرآني أساس الدين ومحور الدراسات القرآنية، وعليه تتمحور الدراسات

الاستشراقية عن القرآن الكريم.

4. اشتغل ماكنتوش (Mackintosh) بمرحلة انتقل الوحي القرآني من المرحلة الشفهية إلى النص المكتوب، وما تضمنته تلك المراحل من نقاشات ومباحثات طويلة .
5. زعم ماكنتوش (Mackintosh) أنَّ الوحي القرآني الأول يماثل بشارة مريم العذراء بالسيد المسيح، فكما أنَّ مريم كانت عذراء بالمعنى الحرفي للكلمة، فكذلك النبي محمد (ﷺ) بمعنى: أنه لم يقرأ أبداً.
6. إنَّ فكرة تأثير الثقافات اليهودية والمسيحية على الوحي القرآني متجذرة في فكر ماكنتوش يظهر ذلك في نصوص عدة من كتابه .
7. يرى ماكنتوش (Mackintosh) أنَّ عقيدة الأصل المقدس للقرآن حرمت النبي (ﷺ) مركزاً عظيماً بين أعظم الكُتَّاب في العالم موهبة وأصاله.
8. يتوصل ماكنتوش (Mackintosh) إلى أن الآيات المبكرة تميل للحديث عن تلاوة القرآن الشفهية من غير ذكر للكتاب، بينما تتحدث الآيات المتأخرة عن الكتاب المتمثل بالقرآن الكريم.

ثبت المصادر والمراجع .

1. الاستشراق في السيرة النبوية ، عبد الله محمد النعيم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1417 هـ - 1997م
2. الإسلام خواطر وسوانح ، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول ب ت .
3. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ
4. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
5. تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة ، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م
6. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م

7. التفسير الوسيط - مجمع البحوث بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة:

الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)

8. جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية

- بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م

9. روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)،

المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415

هـ

10. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي

(المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد

معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م

11. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ

/ 1985 م

12. السيرة، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، الطبعة: الثانية،

1375هـ - 1955 م

13. العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات، تيم ماكنتوش،

ترجمة عامر شيخوني، جسور للترجمة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2023م

14. فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،

دار المعرفة - بيروت، 1379

15. فضائل القرآن، لابن الضريس البجلي الرازي (المتوفى: 294هـ)، تحقيق: غزوة

بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م

16. في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث

الأول، 1412هـ - 1991م

17. قصة الحضارة، للمستشرق: ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار

الجيل

18. كبرى اليقينيّات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ،
الطبعة الثامنة 1417 هـ - 1997م
19. محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، جورج بوش (1859م) ترجمة: د. عبد
الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ - الرياض ، ط3 ، 1426 هـ - 2005م
20. محمد والقرآن ، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم
ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2009م
21. موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر.
باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998

م

¹ السيرة ، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، الطبعة: الثانية، 1375 هـ - 1955 م: (1/ 236) حيث: جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط [3] من ديباج فيه كتاب [4] ، فقال اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ [5] ؟ قال: فغتنني [6] به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتنني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال:

² العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب والقبائل والإمبراطوريات، تيم ماكنتوش، ترجمة عامر شيخوني ،
جسور للترجمة والنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2023م: 208

³ محمد والقرآن ، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم . ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة
الأولى 2009م : 82 - 83

⁴ كبرى اليقينيّات الكونية ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثامنة 1417 هـ -
1997م: 190

⁵ مستشرق فرنسي من آثاره ابن سينا Avicenne، سنة 1900 م. ونقلها الى العربية عادل زعيتر. الغزالي
Gazali، سنة 1902 م. ونقلها الى العربية عادل زعيتر، وعلق البدوي على الترجمة قائلا انها في غاية السقم
وسوء الفهم عقيدة الاسلام La doctrine de l'Islam، سنة 1909 م. مفكروا الاسلام penseurs de l'Islam

- la، سنة 1909 م. مفكروا الاسلام penseurs de l'Islam les، في خمسة اجزاء، سنة 1921 - 1926 م. نقلها الى العربية عادل زعيتر. وله مقالات في مجلة حوليات الفلسفة المسيحية، والمجلة الآسيوية .
- ⁶ { فَأَنذَرْتُ مِنْ دُونِهِمْ جِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا } [مريم: 17 - 19]
- ⁷ موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م: 9/ 2652
- ⁸ ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م: 3/ 250
- ⁹ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 211
- ¹⁰ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 208
- ¹¹ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 208 - 209
- ¹² ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م: 1/ 271
- ¹³ التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ: 2/ 138
- ¹⁴ ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي (المتوفى: 942هـ): 1/ 271
- ¹⁵ ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول ، 1412هـ - 1991م: 269
- ¹⁶ تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة ، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م: 1/ 201
- ¹⁷ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 219
- ¹⁸ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 145
- ¹⁹ ينظر: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 220
- ²⁰ ينظر: العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 220
- ²¹ سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405 هـ 1985م: 11/ 347
- ²² ينظر: فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379 : 13/ 494
- ²³ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماكنتوش: 216
- ²⁴ تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ: 24/ 492

- ²⁵ ينظر: روح المعاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1415 هـ: 12 / 1
- ²⁶ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماکنتوش: 215
- ²⁷ فضائل القرآن، لابن الضريس البجلي الرازي (المتوفى: 294هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م: 33
- ²⁸ . محمد والقرآن ، رودي باريت : 147
- ²⁹ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماکنتوش: 215
- ³⁰ التفسير الوسيط - مجمع البحوث بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م): 460 / 8
- ³¹ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماکنتوش : 215
- ³² محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، جورج بوش (1859م) ترجمة: د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ - الرياض ، ط3 ، 1426هـ - 2005م : 141.
- ³³ ينظر : موجز دائرة المعارف الإسلامية: 9120 / 29
- ³⁴ ينظر: الاستشراق في السيرة النبوية ، عبد الله محمد النعيم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1417 هـ - 1997م : 63.
- ³⁵ ينظر: الإسلام خواطر وسوانح ، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول: 39.
- ³⁶ ينظر: قصة الحضارة ، للمستشرق: ويليام جيمس ديورانت ، ترجمة: محمد بدران ، دار الجيل : 21 / 2.
- ³⁷ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماکنتوش: 216
- ³⁸ العرب ثلاثة آلاف عام من تاريخ الشعوب ، تيم ماکنتوش: 218
- ³⁹ ينظر: جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته ، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م: مقدمة الكتاب.